

أَتَوَكَّ يَجْرُونَ الْحَدِيدَ كَأَنَّمَا
إِذَا بَرَقُوا لَمْ تُعْرِفِ الْبَيْضُ مِنْهُمْ
خَمِيسٌ بِشَرْقِ الْأَرْضِ وَالْغَرْبِ رَحْفُهُ
تَجْمَعُ فَيَسِيهِ كُلُّ لِسَنٍ وَأَمَّةٌ
فَلِلَّهِ وَقْتُ ذُوبِ الْغَيْشِ نَارُهُ
تَقْطَعُ مَا لَا يَقْطَعُ الدَّرْعُ وَالْقَنَا
وَقَفَّتْ وَمَا فِي الْمَوْتِ شَكٌّ لَوَاقِفِ
تَمْرُ بَكَ الْأَبْطَالُ كُلَّمَا هَزِيمَةٌ
تَجَاوَزَتْ مَقْدَارَ الشَّجَاعَةِ وَالنُّهَى
ضَمَمَتْ جَنَاحِيهِمْ عَلَى الْقَلْبِ ضَمَّةٌ
بِضَرْبِ أَتَى الْهَامَاتِ وَالنَّصْرُ غَائِبٌ
حَقَرَتْ الرَّدِّيْنِيَّاتِ حَتَّى طَرَحَتْهَا
وَمَنْ طَلَبَ الْفَتْحَ الْجَلِيلَ فَإِنَّمَا
نَثَرْتَهُمْ فَوْقَ الْأَحْيَبِ كُلِّهِ
تَدُوسُ بِكَ الْخَيْلُ الْوُكُورَ عَلَى الذَّرَى
تَظُنُّ فِرَاحُ الْفَتْخِ أَنَّكَ زُرْتَهَا
إِذَا رَلَقْتَ مَشْيِيَّتَهَا بِبَطُونِهَا
أَفِي كُلِّ يَوْمٍ ذَا الدُّمُسْتَقِّ مُقَدِّمٌ
أَيُنْكَرُ رِيحَ الْلَيْثِ حَتَّى يَذُوقَهُ
وَقَدْ فَجَعْتُهُ بَابْنَهُ وَابْنَ صَهْرِهِ

سَرَوْا بِجِيَادٍ مَا لَهُنَّ قَوَائِمُ
ثِيَابُهُمْ مِنْ مِثْلِهَا وَالْعَمَائِمُ^(٩)
وَفِي أُذُنِ الْجِوْزَاءِ مِنْهُ زَمَانُ^(١٠)
فَمَا يُفْهَمُ الْحُدَاثُ إِلَّا التَّرَاجِمُ
فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا صَارِمٌ أَوْ ضَبَارِمٌ^(١١)
وَقَرَّ مِنَ الْفَرَسَانِ مَنْ لَا يُصَادِمُ
كَأَنَّكَ فِي جَفَنِ الرَّدَى وَهُوَ نَائِمٌ
وَوَجْهَكَ وَضَاحٌ وَثَغْرَكَ بِاسِمِ
إِلَى قَوْلِ قَوْمٍ أَنْتَ بِالْغَيْبِ عَالِمٌ
تَمُوتُ الْخَوَافِي تَحْتَهَا وَالْقَوَادِمُ^(١٢)
وَصَارَ إِلَى اللَّبَاتِ وَالنَّصْرُ قَادِمٌ^(١٣)
وَحَتَّى كَانَ السَّيْفُ لِلرَّمِيحِ شَاتِمٌ^(١٤)
مَفَاتِيحُهُ الْبَيْضُ الْخِفَافُ الصَّوَارِمُ
كَمَا نَثَرَتْ فَوْقَ الْعُرُوسِ الدَّرَاهِمُ^(١٥)
وَقَدْ كَثُرَتْ حَوْلَ الْوُكُورِ الْمَطَاعِمُ
بِأُمَاتِهَا وَهِيَ الْعِتَاقُ الصَّلَادِمُ^(١٦)
كَمَا تَتَمَشَّى فِي الصَّعِيدِ الْأَرَاقِمُ^(١٧)
قَفَاهُ عَلَى الْإِقْدَامِ لِلْوَجْهِ لَائِمٌ
وَقَدْ عَرَفَتْ رِيحَ الْلَيْثِ الْبِهَائِمُ
وَبِالصَّبْرِ حِمْلَاتُ الْأَمِيرِ الْغَوَاشِمُ

(٩) البَيْضُ : السِّيُوفُ

(١٠) الْخَمِيسُ : الْجَيْشُ - الزَّمَانُ : وَمَعْرِفَتُهَا زَمَنَةٌ وَهِيَ صَوْتُ الرِّعْدِ

(١١) الصَّارِمُ : السَّيْفُ الْقَاطِعُ - الضَّبَارِمُ : الشَّجَاعَةُ

(١٢) جَنَاحِيهِمْ : مِيعَةُ الْجَيْشِ وَمِيسِرَتُهُ - الْقَلْبُ : وَسْطُ الْجَيْشِ
- الْخَوَافِي وَالْقَوَادِمُ : رِيحُ الطَّائِرِ ، وَهِيَ الرِّيشُ الْمَخْفِي تَحْتَ الْجَنَاحِ وَكَذَلِكَ الْمَوْجُودُ عِنْدَ الْقَوَادِمِ

(١٣) الْهَامَاتُ : الرُّؤُوسُ وَمَعْرِفَتُهَا هَامَةٌ - اللَّبَاتُ : أَعَالِي الصَّدُورِ

(١٤) الرَّدِّيْنِيَّاتُ : الرِّمَاحُ (١٥) الْإِحْيَدُ : جَبَلٌ فَوْقَ قَلْعَةِ الْحَدَثِ

(١٦) الْفَتْخُ : جَمْعُ قَتْخَاءٍ ، وَهِيَ اللَّيْنَةُ الْجَنَاحُ مِنَ الْعُقْبَانِ - الصَّلَادِمُ : الشَّدَادُ

(١٧) الصَّعِيدُ : وَجْهُ الْأَرْضِ - الْأَرَاقِمُ : هِيَ مَعْرِفَةُ أَرْقَمٍ وَهِيَ الْحَيَّةُ السَّوْدَاءُ الْبَيْضَاءُ